الكهنــة قبل الاسلام وآثارهم الإقتصاديــة

الكلمات المفتاحية: قبل الاسلام، الكهنة ، آثارهم الاقتصادية

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

صلاح حسن خلف ا. د شاكر محمود اسماعيل

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

salahharamy@gmail.com sssh.alobaidy@yahoo. Com

الملخص Abstract:

شغل الكهنة مكانة متميزة في حياة العرب قبل الاسلام لما لهم من دور في الحياة الدينية وقد ورث العرب بأيمانهم وتقديسهم الكبير للآلهة؛ لذلك جعلوا أنفسهم وعوائلهم وجميع ممتلكاتهم تحت حماية الالهة، اعتقادا منهم ان الالهة سوف تقوم بحمايتهم، وهنا برز دور الكهنة باعتبارهم ألسنة الآلهة أمام الناس فهم يمثلون دور الوسيط بين الناس والالهة.

وقد استغل الكهنة العديد من الامور من خلال علمهم بالغيب والتنبؤ بالمستقبل وسيطرتهم على الجن من خلال نقل الاخبار لهم لما ازداد تقديس الناس لهم واصبحوا لايقدمون على امر دون الرجوع الى الكهنة، مما جعلهم يستغلون تدين الناس من جهة، ومحاولتهم الى ارضاء الآلهة، فسعوا الى ابقاء سيطرتهم على الامور الدينية ولم يكتفوا بذلك بل سيطروا على الامور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حتى ان بعض الكهان تقلد مناصب عليا في الممالك وصلت الى حد الملك، وقد أعفوا من الضرائب وحضوا بمكانة مهمة انعكست على حياتهم الاقتصادية بصورة كبيرة وجنوا من جراء سيطرتهم على مقدرات المعابد اموال طائلة اثرتهم وجعلت منهم الطبقة المتحكمة بالأمور الاقتصادية، فوصلت بعض الاحيان ان يلجأ اليهم الملوك لتمويل حروبهم او انشاء سدود او بناء اسوار وشق طرق كما كان يلجأ اليهم الناس لغرض تسليفهم، مما كان له اثر بالغ على حياة العرب قبل الاسلام .

المقدمة Introduction:

حظي الكهنة منذ اقدم العصور بمكانه مميزة عند اغلب حضارات العالم القديم واستمرت هذه المكانة المميزة عند العرب قبل الاسلام لما للدين من اهمية عندهم، فقد كانوا يعتقدون ان جميع الامور التي تصيبهم سواء كانت خيراً او شراً ترتبط بالآلهة؛ ونتيجة لذلك ارتفعت مكانة الكهنة عند العرب، وحصلوا على نوع من التقديس باعتبارهم لسان الالهة والناطقون باسمها.

وقد استغل الكهان هذا الاعتقاد فسعوا الى استمراره لما كان يدر عليهم من أموال طائلة، حتى عُد الكهان من الطبقات الغنية المرتفعة لما كانوا يحصلون عليه من اموال طائلة تقدم لهم جراء قيامهم بالدعاء للناس او معالجتهم او كشف بعض الامور الغيبية او الاستقسام لهم، فضلاً عن حصولهم على ضرائب من التجارة والزراعة والامور الاخرى باعتبارهم المسؤولون على املاك المعابد بالإضافة الى النذور المتنوعة التي كانت تقدم للآلهة، كل هذه الامور جعلت من الكهنة يشكلون اهم طبقات المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

وقد ساهم الكهان بالعديد من الامور الاقتصادية التي كان لها الاثر الكبير على حياة الناس قبل الاسلام منها تأجير اراض المعبد وتقديم الطعام للحجيج القادمين لزيارة الالهة وتسليف الناس الاموال وفض النزاعات والخلافات التي تحصل بين الناس واعطاء الامان للخائف الذي يلجأ الى حرم الالهة سواء كان انسان او حيوان، مما ساهم بنوع من الاستقرار الامني الذي كان له الاثر الكبير على ازدهار الاقتصاد عند العرب قبل الاسلام.

الكهنة وأثرهم في الحياة الاقتصادية

١- الكهانة في اللغة

كهن يكهن كهانة[١]، والكهن أصل بناء الكهانة، تكهن الرجل تكهناً، وقالوا: تكهيناً، وكهناً وكهانة فهو كاهن[٢]، وكهن كهانة مثل: كتب، يكتب، كتابة اذا تكهن، وكهن كهانة اذا صار

كاهناً، ورجل كاهن من قوم كهنة وكهان[٣]، وتكهن قال ما يشبه قول الكهنة[٤]، وتكهن تكهناً قضى لهُ بالغيب[٥].

٢- الكهانة اصطلاحاً

هي عملية اجتماعية يتم فيها استخدام فعاليات التكهن لتحديد مناط اللوم واقتراح سبل العلاج من المرض أو النكبات الأخرى[٦]، وكذلك عرفت بأنها مجموعة من الممارسات الرامية الى تقريب الإنسان من الإلهة وإتاحة الفرصة لهُ للاتصال أو معرفة مشيئتها وتحاشي إغضابها[٧].

والقائم على الكهانة يُعرف بأسم الكاهن، وهو الذي تكون لديه معرفة بالمستقبل والأسرار والغيب ومعرفة الاخبار، فضلاً عن ممارسة الطقوس الدينية المختلفة من إقامة الصلوات والتراتيل الدينية[٨].

٣- مكانة الكهان في شبه الجزيرة العربية

أن الأنسان منذ أقدم العصور عبد العديد من الإلهة التي كان لها القدرة على التحكم بالكون وتسييره وفق مشيئتها التي من الممكن التعرف عليها عن طريق بعض الدلائل؛ لذلك كان من الطبيعي أن تبرز مجموعة من الناس على رأس طبقات المجتمع، تحظى بمكانة ومنزلة عُليا وامتيازات عديدة لكونهم ألسنة الإلهة الناطقة على الأرض، فهي تمثلهم وتلبي رغباتهم وعن طريق هذه الطبقة يتم تقرب الناس من الإلهة[٩].

جاءت مكانة الكهنة ضمن الطبقات العليا في المجتمع؛ لإدعائهم معرفة الغيب لكونهم يعتمدون على فراستهم من خلال التنبؤ بالأخبار ومنهم من كان يعتمد على توابعهم من الجن في معرفة الغيبيات ونقل الأخبار، ولا سيما أن الجن كانوا يستمعون الى كلام الله عز وجل ويقومون بنقلهُ الى الكهنة[١٠]، كما جاء في قولهِ ٱلصِّرَطَ **تحتخترتهتم** [١١] فقد ذكر أن الجن كانوا يقفون الواحد فوق الآخر ويسترقون الكلام الذي يأمر بهِ الله سبحانهُ وتعالى الى الملائكة، فيخبرون بهِ الكهنة فيقوم الكهنة بعد ذلك بزيادة الكلام من اجل إيهام الناس بكلامهم

وكذبهم حتى يصدقونهم[١٢] لا سيما اذا وأن المجتمع العربي قبل الاسلام كان يحيط نفسهُ بمجموعة من العقائد الدينية؛ لذلك من الطبيعي أن نجدهم يميلون الى الكهان ويؤمنون بقدراتهم الحنفية ويتأثرون بهم؛ لكونهم الطبقة النيّرة والمتعلمة في المجتمع[١٣]، فاخذ الناس يستشيرونهم في أبسط أُمور حياتهم اليومية وفض منازعاتهم وقضاء حوائجهم، فكانوا يتوجهون إليهم من مسافات طويلة لحل مشاكلهم او الحصول على الرزق والبركة[١٤]؛ لذلك تمتعوا بنفوذ واسع ومكر قوي ومؤثر، لاسيما وأن عظمة الآلهة وقوتها كانت مُستمدة من الحجم الدعائي الذي كان يُمارسهُ الكهان؛ لذلك كان لا بد لأي معبد من رجل دين يقوم بتسخير وقتهُ في خدمة الآلهة التي يتم توجيهها إليه من الناس لأجل الحصول على معلومات، باعتباره المقرب من الآلهة والمطلع على أسرارها وهو من يمتلك السلطة المطلقة للنطق باسمها ومن هنا كان يستمد سلطتهُ[١٥] وقد حضي الكهنة بمكانة ارتفعت الى مستوى التقديس حتى اطلق عليهم لقب (فم الإلوهية)[١٦].

ونتيجة لما يتمتع بهِ الكهنة من مكانة مميزة في نفوس المجتمعات عموماً وفي جزيرة العرب بصورة خاصة، تلقّب العديد من الملوك بألقاب الكهنة ومنها المكارب؛ وذلك من أجل ضمان سيطرتهم وكسب ولاء الشعب لهم وعدم الخروج على طاعتهم وتنفيذ أوامرهم باعتبارهم يمثلون الآلهة، وهم الواسطة بين الناس وبين الآلهة وهذا يدل على مدى القداسة الي كان يتمتع بها الكُهان آنذاك[١٧]؛ لذلك تمتع الحكام الكهنة بوظائف طقوسية وسياسية واقتصادية من خلال تأديتهم المناسك الدينية وإعلان الحروب وإقامة المعاهدات والاتحادات وإصدار المراسيم والتشريعات والقوانين بأسم الآلهة، كما أن الحروب التي كانوا يخوضونها في العربية الجنوبية باسم الآلهة، ولا سيما الإله (المقة) وقت رجوعه منتصراً يقومون بالعديد من الاعمال منها بناء المعابد كما ذكرنا سابقاً، او الأسوار أو تقديم الهبات الى موظفي المعابد[١٨].

٤- الدور الاقتصادي للكهنة

أولاً: الكهان ودورهم في مشاريع الري

أما الوظائف الاقتصادية للمكربين فكانت عديدة أبرزها إقامة مشاريع الري ومراقبة التقويم الزراعي والسقي[١٩]، أما أبرز أعمالهم الإقتصادية فهو بناء السدود ومن أهم هذه السدود التي قام بأنشائها المكاربة هو بناء سد مأرب الذي يُعد من أعظم المشاريع الإروائية التي أقيمت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بل والعالم القديم بأسره[٢٠].

لقد اختلف المؤرخون في تحديد أول من قام ببناء سد مأرب والعام الذي بُني فيه ؛ وذلك لوجود العديد من أسماء المكربين المنقوشة على جدران السد، فقد ذكر بعض المؤرخين أن تاريخ بناء السد يعود الى زمن مؤسس مملكة سبأ ، في حين يذكر البعض الآخر أن من قام ببناء السد هي الملكة بلقيس، الا أن أغلب المؤرخين يرجحون أن بناء السد يعود الى عهد المكرب (سمه علي ينف)[٢١] بحدود منتصف القرن السابع قبل الميلاد[٢٢]، ثم بعد ذلك قام العديد من المكربين بأجراء صيانة وترميمات للسد منها ما قام بهِ حفيدهُ (كرب إل بين بن يثع أمر بن سمه علي بنف)، فقد قام ببناء جزء من السد وتقوية أجزاءهُ الأخرى[٢٣]، واستمرت أعمال الترميم والتوسعة على السد في عهد ملوك سبأ، وكان من أعمال التوسعة والترميم هو استخدام آلاف العمال التي تتوجه للعمل في بناء السد او ترميمهُ لأسباب دينية دون ان يعترض احد من العمال على ذلك بل كانوا يتدافعون من أجل التطوع لخدمة الآلهة[٢٤].

استمرت الترميمات في السد حتى في عهد الاحتلال الحبشي لليمن، فقد ذكر أن تصدع كبير حصل للسد في عهد إبرهة الحبشي سنة ٥٤٢م فسارع الناس للعمل فيه رغم ان ابرهة الحبشي كان يحاول القضاء على تمرد بعض القبائل التي خرجت عن طاعته، فلما وصلتهُ الأخبار سار ابرهة مع القبائل التي كانت ثائرة عليه فاشترك الجميع في إعمار السد[٢٥]، وقد بُذلت جهوداً كبيرة في ذلك، فذكر أن العمل في ترميم السد استمر احدى عشر شهراً تم استهلاك ما يقارب (٥٠٨٠٦) حمل من الدقيق و(٢٦٠٠٠) حمل من التمر، و(٣٠٠٠) بعير

وثور و(٢٠٧٠٠٠) رأس من الغنم[٢٦]، وبعد الانتهاء من العمل أُقيم احتفالاً كبيراً ونقش أبرهة اسمهُ على السد وأن ترميم السد تعود الى الله سبحانهُ وتعالى ونقش اسم الرحمن الرحيم وروح القدس على السد[٢٧].

أما أسباب بناء السد فهي كثيرة منها أن الزراعة في جنوب شبه الجزيرة العربية كانت تعتمد بالدرجة الأولى على مياه الأمطار مما يؤدي الى تذبذبها في بعض الأحيان وتعرض المزارع للفيضانات في أحيان أخرى مما يُسبب هلاك المزارع وعدم الاستفادة من مياه السيول القادمة وخزنها في مواسم الجفاف، الأمر الذي دفع المكارب للتوجه لبناء السد، وقد استخدمت في بناء السد الحجارة الصلدة التي كانت تقطع بطريقة هندسية رائعة، وهو ما يؤكد براعة الفن المعماري اليمني الذي استطاع أن يقاوم العوامل المختلفة لأكثر من ألف عام[٢٨] والذي استمر حتى عام ٥٧٥م الى زمن طفولة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم[٢٩]، وقد ذكرت قصة حادثة تحطم السد في القرآن الكريم كما جاء في قولهِ: ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [٣٠] وجاء في تفسير الآية الكريمة أن مملكة سبأ كفرت بأنعم الله التي أنعمها عليهم فكان الشخص يضع على رأسهُ وعاء ويسير في البساتين فيمتلئ الوعاء دون أن يقطف أي شيء بيدهُ، الا أنهم كفروا بأنعم الله سبحانهُ وتعالى وعادوا الى كفرهم فغضب الله عليهم فأرسل عليهم السيول التي دمرت السد[٣١].

وذكر أن احدى الكاهنات قد حذرت من انهيار سد مأرب[٣٢] وتدعي **طريفة الكاهنة**[٣٣]، وبناءً على رؤيتها ترك أغلب أهل اليمن مدينة مأرب وتفرقوا في البلاد[٣٤].

تقوم الزراعة على ثلاثة عوامل رئيسية وهي وجود أراضي صالحة للزراعة، ووجود أيدي عاملة لزراعة الأراضي، وتوفّر المياه اللازمة لري الأراضي الزراعية؛ لذلك عمل المكربيين على الاهتمام بهذه العوامل الرئيسية وتوفيرها، فقاموا بأنشاء العديد من السدود والخزانات المائية، وعملوا على سن القوانين التي تُنظم عملية السقي[٣٥]، وحرصوا على حماية منشآت الري المختلفة وترميمها وصيانتها وتحديد الأوقات الخاصة لكل مزارع[٣٦]، وأن أي مزارع يقوم بالإعتداء على حصص المزارعين من المياه او سرقتها سوف يتعرض للعقاب الصارم[٣٧] وأن قنوات الري الرئيسة تكون عامة، وكان الكهنة وأتباعهم هم من يُشرفون على مراقبة هذهِ

القوانين وتطبيقها[٣٨]، كما كان للكهان دور كبير أثناء حدوث الجفاف وقلة مصادر المياه، اذ يقومون بالوساطة بين الناس والآلهة ودعوة الآلة من أجل نزول الامطار حتى تسقي الزروع[٣٩].

ثانياً: دور الكهان في الاشراف على الأراضي الزراعية

أما الأراضي الزراعية فكان للكهان دور كبير في متابعتها والمحافظة عليها ولا سيما الأراضي التي كانت تابعة للمعابد، فتعود للمعابد أراضي زراعية شاسعة تأتي بطرق عديدة أبرزها هبات ونذور ، فكان الملوك والمكربين يوقفون العديد من الأراضي للمعابد بعد انتصارهم في الحروب على الاعداء، فأن الملوك والقادة يُرجعون انتصاراتهم على الاعداء كلها بفضل الآلهة ورضاها عليهم[٤٠]، وأن ظاهرة تخصيص الأراضي للآلهة كانت معروفة في أغلب ممالك شبه الجزيرة العربية ومنُذ أقدم العصور، وكان يُطلق على هذه الأراضي التابعة للمعابد أو الآلهة (الحمى)[٤١].

وكانت هذه الأراضي واسعة جداً حتى أصبح المعبد من أكبر ملّاك الأراضي نتيجة لزيادتها باستمرار من قبل الملوك والأغنياء، وكان الإشراف المباشر عليها يكون من قبل الكهنة ويعاونهم مجموعة من الموظفين، ويتسلم الكهان الإيرادات في بعض الأحيان بأنفسهم وتكون إدارتها مباشرة بتعيين موظفين عليها، أو يقوم الكهان بإعطائها لقبيلة أو مجموعة قبائل من أجل إدارتها، وتكون الأولوية للقبائل التي تسكن قريبة من المعابد وتكون هذه الأراضي معفية من كافة الرسوم والضرائب التي تُفرض على الأراضي الزراعية الأخرى[٤٢] ويقوم الكهنة باستلام حاصلات الأراضي وصرفها على ترميم المعابد وصيانتها، وفي بعض الاحيان يقومون في بناء مباني جديدة للمعابد وتوفير الطعام للحجيج وخدّام المعابد[٤٣].

وقد حرص الملوك والامراء والقادة على حماية أراضي المعبد وأملاكهُ من أي اعتداءات قد تتعرض لها من قبل القبائل أو السرّاق، فأصدروا مجموعة من القوانين أهمها: أنهُ من يعتدي على الأراضي الزراعية تقع عليه غرامة خمسة ثيران يقوم بذبحها للآلهة، واذا تكررت

عملية الاعتداء تتضاعف العقوبة[٤٤]، أما من يتعدى على حدود الأراضي أو ازالتها أو تغيير أسوارها فدمهُ قد يكون مهدوراً ويحق للجميع ان يقتلهُ دون أن يتعرض القاتل لأي مسائلة قانونية[٤٥]، وتكون هذه العقوبة على الأراضي الخاصة في المعابد فقط، أما من يعتدي على الأراضي التابعة للناس فتكون هناك غرامة مقدارها قُطع نقدية أو يجلد خمسون جلدة[٤٦]، ويبدو أن حرمة القوانين التي كانت تفرض على من يعتدي على الاراضي الزراعية أو أملاك المعبد ربما تعود لسبب قيام بعض القبائل بالاعتداء على هذه الأراضي للعديد من الأسباب، أبرزها ضعف الملك الذي يقوم بتطبيق القوانين مما يؤدي الى امتناع القبائل عن الإيفاء بالتزاماتهم تجاه المعابد والامتناع عن دفع الاموال التي بذمتهم[٤٧]، لذلك حرص الملوك على فرض القوانين التي تنظم العلاقة بين المواطنين وأملاك المعابد وكيفية زراعتها[٤٨]، ونتيجة لما لأراضي المعبد من قداسة فقد شرعت العديد من القوانين التي تحمي أملاك المعبد وتنظيم امور سقيها وكيفية زراعتها[٤٩].

ومن هنا برز الدور الوظيفي للكهنة والمعابد كونها اماكن مقدسة للعبادة وتقام فيها الاحتفالات والطقوس الدينية والاعياد والمناسبات الرسمية، اذ لم يقتصر دورها على ادارة الشؤون الدينية والتي كان الكُهان يُشكلون الوظيفة الاساسية لها، لكن تعدى دورهم للأشراف على النواحي الادارية والسياسية والاقتصادية، فمن ناحية الجانب السياسي تعتبر المعابد مركزاً للسلطة والمصدر الرئيسي للتشريعات والقوانين التي تُنظم العلاقة داخل المجتمع، بالإضافة لكونها المقر الرئيسي الذي تقام فيه التحالفات السياسية سواء على مستوى المملكة أو التحالفات القبلية، كما برز دور المعبد في توطيد دعائم الحكم[٥٠].

ثالثاً: دور الكهان في التجارة

أما الدور الثالث الذي يقوم بهِ الكهنة الى جانب الادوار الدينية والسياسية هو الدور الاقتصادي ولا سيما في ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، اذ تكمن أهميتهُ في أن أموال الممالك هي في الأصل تعود الى أموال المعابد والعكس صحيح، اذ لا يمكن الفصل بين

أموال المعبد وأموال الممالك، فقد نظمت التجارة بشكل عام منذ بداية الألف الاول قبل الميلاد، اذ كانت تقوم التجارة تحت حماية الآلهة بل وتعدى الأمر الى أن يُشرف الكهنة بأنفسهم على التجارة من خلال تنظيم الطرق التجارية واتصال المدن ببعضها من جهة، وبالعالم الخارجي من جهة أخرى، كما تدخلوا في الحركة التجارية والتجارة كطرف مهم في عملية البيع والشراء[٥١]، بل تُعقد الصفقات التجارية في المعابد وبحضور الكهنة، وربما كان التجار يودون من ذلك العمل الحصول على بركة الآلهة؛ لذلك عدت المعابد من أهم المراكز التجارية التي يتوجه اليها التجار لعقد صفقاتهم التجارية[٥٢] .

يمكن تميز نوعين من التجارة التي كانت تُقام في هذا الجانب وهما تجارة القطاع العام، وتجارة القطاع الخاص، اذ كانت تجارة القطاع العام تابعة للمعبد ويُشرف عليها أحد الكهنة الذي يُطلق عليه (الكبير) وهو يمثل أعلى رتبة كهنوتية في المعابد الجنوبية بعد المكارب، ويطلق عليه كذلك (الكاهن الاعلى) الذي يتولى الاشراف على الكهنة وشؤون المعابد وكان أسمهُ يُذكر في الكتابات بعد اسم الملك[٥٣] وبالتالي تكون التجارة العامة معفية من الضرائب التي تُجمع باسم الآلهة، وأما التجارة الخاصة فيتم استيفاء الضرائب منها، وبذلك يتحول المعبد الى أهم مؤسسة تجارية ويشرف على جميع أنواع التجارة بل ويُشرك بها نفسه[٥٤].

رابعاً: دور الكهان في تحصيل الضرائب وطرق جمعها

لم تكن واردات المعبد الاقتصادية من التجارة فقط، بل كان المعبد يحصل على ضرائب كبيرة أُطلق عليها اسم (ضرائب المعبد) والتي تعد حقوق الآلهة على الناس، وكانت هذه الضرائب منوعة منها الخاص والتي تعرف بضرائب الدخل والميراث والتركات[٥٥]، ومنها العام الذي كان يفرض على أرباح التجارة والأراضي الزراعية والأسواق وغيرها، وكان بعض الضرائب ثابتة وبعضها غير ثابتة، فالضرائب الثابتة هي التي كانت تُفرض على العقارات والأراضي الزارعية والتجارة، أما الضرائب الغير ثابتة فهي اما أن تكون اموال من الاغنياء يقومون بتقديمها للآلهة أو تحويلات نقدية[٥٦]، ونتيجة لذلك فقد تبلور نظام ضريبي دقيق خاص بالمعابد بعد أن كان سابقاً يعتمد على الهبات والتبرعات، وقد سُنّت العديد من القوانين التي تُنظم دفع الضرائب للمعابد[٥٧].

كانت الضرائب تُجمع وفق نظام دقيق[٥٨] ويتولى جمع الضرائب مجموعة من الملتزمين يتولاها بعض كبار أهل القرى والاقاليم، كما كان بعض موظفي المعابد يتولى جباية الضرائب ويتم تخصيص دخلاً لهم منها، ويبدو أن الضرائب التي يقوم موظفي المعبد بجمعها لم تكن للمعبد فقط انما الضرائب التي تعود للدولة أو المملكة، ويبدو أن الملك اعطوا حق جمع الضرائب الى رجال الدين حتى لا يعترض الناس على الضرائب المفروضة عليهم[٥٩].

ويبدو أن مقدار الضريبة المفروض هو عشر الحاصل وأن هذه الضريبة لم تكن تفرض على الغلات الزراعية فقط وانما كان يتم تعشير كل شيء سواء عن طريق زراعة او تجارة[٦٠] بدليل وجود العديد من النقوش المذكور فيها ضريبة العشر على الأراضي التي تُسقى سيحاً أو عن طريق المطر أو عن طريق الآلات، ويعتقد أن ضريبة العشر التي كان يتم جبايتها عُدت بمثابة زكاة للأموال من أجل الحصول على بركة الآلهة وهذا ما يعطي لضريبة العشر بعداً دينياً، كما فرضت ضريبة العشر حتى على غنائم الحروب التي كانت تخوضها الممالك والقبائل[٦١].

ومن اجل السيطرة وضمان الحصول على ضريبة العشر يتم فتح باب واحد لدخول البضائع المختلفة الى داخل الممالك، وكان أحد رجال الدين يجلس على الباب يستوفي الضريبة ولا يمكن السماح بتداول العملات التجارية قبل استيفاء الضريبة من قبل الكهنة[٦٢].

ومن أجل ضمان سيطرتهم على جباية الضرائب كان الكهنة يختمون السلع التجارية والغلات الزراعية عن طريق أختام خاصة بالمعابد، اذ عثر علماء الآثار على أكثر من أربع وخمسون ختماً في احدى معابد الإله المقة في مدينة سبأ وحدها[٦٣].

ويبدو أن تسمية ضريبة العشر بهذا الأسم جاءت من عشر الأنتاج[٦٤]، ونتيجة لتكدس البضائع سواء الخاصة بالآلهة أو التي جُمعت عن طريق الضرائب على المزروعات والقوافل التجارية، فقد أدى الأمر الى قيام الكهنة ببناء مخازن خاصة بالمعابد لخزن البضائع والغلال لحين التصرف فيها مما يؤكد على مدى حجم الاموال التي يتم الحصول عليها[٦٥]، ولم تكن

ضريبة العشر وحدها التي يتم جبايتها من قبل الكهنة، وانما كان هناك مجموعة من الضرائب التي تفرض على الناس لانتهاكهم حرمة المعابد، ومن أبرزها فرض ضريبة على الاشخاص الذين يقومون باستخدام مياه البرك المقدسة لكونها مخصصة للآلهة فقط ومن يقوم باستخدامها تُفرض عليه ضريبة خمس قطع نقدية عن كل مرة يتم التجاوز فيها على المياه المقدسة، أما اذا قام أحد الرعاة بسقي حيواناتهُ منها فيقوم بذبح شاه ذكر أو انثى من القطيع للآلهة(٦٦)، كما فرضت بعض الضرائب على من ينتهك حرمة المعابد كحضور نساء غير طاهرات سواء كانت طهارة جسدية أو طهاة ملبس، أو استخدام بعض الاشخاص من العطور الموجودة داخل المعبد دون علم الكهنة(٦٧)، أما في حال حصول سرقة فكانت تفرض عقوبات صارمة ومشددة، فقد وضع قانون في مملكة الحضر ينص على : " **أن كل من يسرق شيئاً صغيراً ولو كان زهيد الثمن يستحق الرجم**(٦٨)"(٦٩) كذلك ورد نص : " **أن كل من يسر وعاءً صغيراً ولو للماء يستحق الرجم**"(٧٠) فكان من يسرق من أموال المعبد يتم قتله، وفي حال عدم القبض عليه يتم فرض غرامة وتعويض يتم دفعها من قبل المسؤول عن أمن المعابد(٧١) وضرائب الزكاة والميراث(٧٢)، كذلك وجدت وسط شبه الجزيرة العربية عقوبة القتل وقطع اليد على من يعتدي على الكعبة المشرفة، فقد ذُكر أن ديك ودبيك(٧٣) حاولا سرقة غزال الكعبة فتم امساكهم وعُوقبوا بقطع يدهم حتى لا يتجرأ أحد على السرقة من بيوت الآلهة(٧٤).

اما أهم الضرائب التي كان يحصل عليها الكهنة فهي الضرائب التي كانت تُفرض على البخور؛ وذلك لارتفاع أسعارها مقارنةً بالمواد التجارية الأخرى؛ لذلك كان الكهنة يحاولون الحصول على البخور كبضائع وليس أموال؛ وذلك لكثرة استخدامها في المعابد، ونتيجة لتكدس عشور البخور يقوم الكهنة ببيع الفائض ويحصلون على أموال طائلة(٧٥)؛ لذلك عدت المعابد من اهم المراكز التجارية(٧٦)، ونتيجة لحجم الضرائب الكبيرة التي كانت تحصل عليها المعابد فانهم كانوا يقومون بصرف الاموال على الأمور الدينية والدنيوية، اما الامور الدينية فاهمها بناء المعابد وصيانتها وصرف اموال لرجال الدين، وأما الامور الدنيوية فأبرزها بناء

المشاريع وإقامة الحصون والأبراج والقلاع وحفر الخنادق[٧٧] ودفع نفقات الحروب وتجهيز الجيوش وترميم الطرق وبناء السدود والخزانات[٧٨].

لذلك عُد الكهنة من أغنى الناس بسبب الأموال الكبيرة التي كانوا يحصلون عليها[٧٩]، فكان مقدار ما يحصل عليه رجال الدين كبير جداً مقارنة مع ما كان يُصرف على المنشآت الدينية والدنيوية فعاشوا في حياة ترف وبذخ[٨٠] حتى ذُكر أن الكهنة كانوا يقومون بتسليف الناس ويتم أخذ ضمانات منهم على شكل صكوك يتم كتابتها من قبل المدين ووضعها داخل المعابد ، وفي حال وفاة المدين ينوب عنهُ أحد أفراد اسرتهِ لتسديد دينهُ أو تحرير صك بدلاً عن المتوفى لحين تسديد الاموال التي تقع بذمتهُ[٨١].

ونتيجة لجميع هذه العوامل برز دور المعبد الاقتصادي بصورة كبيرة وكان سبباً مهماً في تنشيط العمليات التجارية لما يقوم بهِ من اعمال مختلفة منها المصرفي وهو حفظ اموال التجار داخل المعبد واجراء حوالات من معابد أخرى[٨٢]، ولم يكتفِ رجال الدين بذلك بل عمل العديد منهم في الاعمال التجارية ولا سيما تجارة البخور والعطور، وقاموا بتكوين علاقات ايجابية مع بلدان العالم الخارجي ولا سيما مصر ودول البحر الابيض المتوسط[٨٣]، ومما زاد في شهرة التجارة أنها كانت تقوم بأسم المعابد ومن أشهر الكهان الذين عملوا في التجارة زيد ال ين زيد من آل ظيران[٨٤].

كما أدى الكهان دوراً بارزاً في ازدهار حرفة البناء من خلال الأعمال الكبيرة التي كانوا يُقيمون بها من بناء وصيانة المنشآة الدينية والدنيوية[٨٥].

خامساً: دور الكهان في معالجة المرض وتفسير الأحلام

لم تكن ورادات الكهان فقط من الضرائب وتأجير الأراضي الزراعية أو العمل بالتجارة، وانما كانوا يقومون بالعديد من الأعمال الى جانب أعمالهم الدينية في خدمة المعابد ومن أبرزها معالجة المرضى، فقد أرجع العرب منذ أقدم العصور الأوبئة والامراض التي تصيب الانسان الى أسباب لها طابع ديني، اذ أنهم كانوا يعتقدون أن ما يصيبهم من امراض ما هو إلا نتيجة لأرتكابهم الخطايا والآثام التي تسببت بإغضاب الآلهة عليهم؛ لذلك توجه الناس الى

الكهنة باعتبارهم لسان الآلهة والواسطة بينهم وبين الآلهة من اجل تخليصهم مما أصابهم من أمراض؛ لذلك أطلق العرب على الأطباء كهاناً[٨٦].

كما أن العرب قبل الاسلام لم يكن يتعالجون عند الاطباء العاديين مهما فتكت بهم الامراض وأنزلت بهم الآلام؛ لأنهم عدوه طب غريب عليهم بعيداً عنهم وهذا ما يؤكد مدى قناعة الناس بالعلاج عند الكهنة[٨٧]، وكان الكهنة يعالجون الناس بالتعاويذ والتمائم والرقي[٨٨] وفي ذلك يقول الشاعر عروة بن حزام[٨٩]:

جعلت لعراف اليمامة حكمهُ وعرّاف نجدٍ إن هما شفياني

فقالا نعم تشفي من الداء كُلهُ وراحا مع العواد يبتدران

فما تركا من سلوة يعلمانها ولا شربة إلا وقد سقياني[٩٠]

لقد أستغل الكهنة التأثير النفسي على المرضى واعتقادهم بقدرة الكهان على إخراج الارواح الشريرة من الجسم والتغلب عليها بالإستعانة بالتعاويذ والرقي والتبرك بالمعابد والتوسل بالآلهة بتلاوة العزائم من أجل طرد الجان والشيطان من الجسد الذي استقرت فيه، ويبدو أن الكهنة استغلوا سلامة النية عند بسطاء الناس فجنوا أموالاً طائلة ومكانة إجتماعية كبيرة في المجتمع من جراء تلك الأعمال[٩١].

لاسيما وأن العرب أرجعوا أغلب الأمراض العصية من الجنون والصرع وانتشار الأوبئة القاتلة مثل الحمى والطاعون الى أعمال الأرواح الشريرة وأعتقدوا بأن لا سبيل من الشفاء منها إلا باللجوء الى الكهنة والسحرة لكونهم ربطوا جميع هذه الامراض بالجانب الديني[٩٢].

وكان الكهنة يعالجون الحسد لأن العرب كانوا يؤمنون بهِ، كما برز العديد منهم في معالجة أمراض العيون، وفي ذلك قال الشاعر:

فأرسل في عينيه ماء أعلاهما وقد علموا أني أطب وأعرف[٩٣]

ومما يؤكد قناعة العرب بالعلاج عند الكهانة هي عندما وقعت حادثة شق صدر النبي محمد صلى الله عليه وسلم اذ قال بعض القوم أن هذا الغلام أصابه الجن فأخذته أمهُ بالرضاعة **حليمة السعدية**[٩٤] الى أحد الكهان من أجل معالجته ومداواته[٩٥].

لقد حضي الكهنة بمكانة دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية كبيرة، ومن الشواهد التاريخية على ذلك هو ما كان يُطلق على **زهير بن جناب الكلابي**(٩٦) الذي كانت تجتمع فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيرهُ من أهل زمانه ، اذ كان: " **سيد قومه، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطبيبهم، وحازي قومهُ، والحزات الكهان، وفارس قومه، ولهُ البيت فيهم، ولهُ العدد منهم**"(٩٧).

نستنتج من خلال ما تقدم أن العرب ومنذ أقدم العصور عدّوا الكهنة بأنهم من يقومون بمعالجتهم من الامراض التي تصيبهم وربما يعود اعتقادهم بذلك لغضب الآلهة عليهم بسبب تقصيرهم تجاهها، أو ربما للكهان الدور الكبير في اعتقاد الناس بذلك؛ وذلك لما سوف تعود عليهم من مردودات اقتصادية واجتماعية وسياسية فضلاً عن مكانتهم الدينية.

كما كان الناس يقصدون الكهان لتفسير الأحلام والرؤيا التي يشاهدونها في المنام، وهناك العديد من الشواهد التاريخية على ذلك ومن أبرزها، أن عبدالمطلب شاهد في المنام رؤيا أفزعته وعندما استيقظ في الصباح قرر الذهاب الى احدى الكاهنات الموجودات داخل مكة، وقيل أنهُ لا يحضر إليها أحد ويدخل عندها حتى يقوم بتقبيل يدها ويضعها على رأسه(٩٨)، ثم يخبرها بقصتهِ الا أن عبدالمطلب لم يفعل ذلك؛ لأنهُ كان سيد قومه فقام بأخبارها بخبر الحلم الذي ينص على أن : " **شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهر منها أعظم من نور الشمس... ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً...**"(٩٩)، فعندما أكمل قصته تغير وجه الكاهنة قالت لهُ ليخرجن رجلاً من صلبك يملك المشرق والمغرب ويدين لهُ الناس(١٠٠).

ولم يكن يراجع الكهان فقط الناس البسطاء من اجل تفسير أحلامهم وانما كان يرسل إليهم الملوك من أجل تفسير أحلامهم ، ومن الامثلة على ذلك هو ما حصل لأحد ملوك اليمن الذي شاهد رؤيا أفزعتهُ، فأرسل إلى جميع الكهان في مملكتهم وطلب منهم تفسير حلمهُ، فطلبوا منهُ أن يخبرهم بالرؤيا فرفض، وطلب منهم معرفة الرؤيا دون ان يخبرهم بذلك حتى يصدقهم، فعجزوا عن ذلك(١٠١)، وطلبوا منهُ ان يرسل الى **شق**(١٠٢) **وسطيح**(١٠٣)،

فأرسل إليهم وأدخل سطيح وقال لهُ: لقد شاهدت رؤيا أفزعتني فأن عرفتها أصبت تأويلها، وان أخطأت فشلت في تأويلها، فقال لهُ سطيح: أحلُف بما بين الحرتين من **حنش**[١٠٤] ليهبطن أرضكم الحبشة فليملكن ما بين أبين[١٠٥] الى **جرش**[١٠٦][١٠٧]، فقال لهُ الملك أفي زمني أم بعده فقال لهُ سطيح: بعدك بحدود سبعين سنة[١٠٨]، ثم دخل عليه شق وأخبرهُ نفس الرؤيا دون ان يعلم سطيح فسّر الرؤيا، ثم طلب منهُ أن يعرف أيدوم سلطانهُ أم ينقطع، قال: بل ينقطع بولادة رسول مرسل يكون الملك في قومه فعرف أنهم صادقون فاكرمهم[١٠٩].

ولم يكن ملوك العرب وحدهم من يقصدون الكهان بل حتى ملوك الفرس، ففي أحد الأيام رأى أحد ملوك الفرس رؤيا أخافتهُ بأن نيران فارس خمدت وانشق إيوان كُسرى فلما حل الصباح قام الملك بأخبار وزرائهُ وحاشيتهُ وطلب منهم أن يُفسروا لهُ حلمه[١١٠]، وفي أثناء كلامهُ أرسل إليه كتاب بخمود النيران فزاد فزعاً، وكتب كتاباً الى ملك الحيرة طلب منهُ أن يرسل إليه رجلاً عالماً فوجّه إليه **عبدالمسيح بن عمرو**[١١١]، فعندما وصل إليه، قال: أتعرف لما أرسلت إليك؟ فقال لهُ: لا، فأخبرهُ عن رؤيا أفزعتهُ، فقال لهُ عبد المسيح أن لي من يعرف رؤياك[١١٢]، وكان سطيح من أخوال عبد المسيح[١١٣]، فانطلق لطلبهُ ووجدهُ على فراش الموت فسلم عليه ولم يرد عليه فأنشد عبد المسيح قائلاً: " **اصم ام يسمع غطريف اليمن**"[١١٤]، وأنشد شعراً فلما سمع سطيح الشعر رفع رأسهُ وقال: ولد نبي الأمة[١١٥]، ومات بعدها فرجع عبد المسيح الى ملك الفرس وأخبرهُ القصة[١١٦].

الخاتمة

بعد انجاز بحثنا الموسوم (الكهنة قبل الاسلام وآثارهم الاقتصادية) توصلنا الى عدد من الاستنتاجات نوجزها بالآتي:

- عد الكهنة من الطبقات العليا في المجتمع العربي قبل الاسلام باعتبارهم لسان الالهة والواسطة بين الالهة والناس.
- استغل الكهنة مكانتهم في تحسين اوضاعهم الاقتصادية من خلال اشرافهم على المعابد وتحصيل الضرائب والنذور والاشراف على الاراضي الزراعية.

- ساهم الكهان في العديد من الامور الاقتصادية المهمة منها بناء السدود والاسوار وشق الطرق كما ساهموا بتنظيم امور الري وتحديد القوانين الخاصة بذلك.
- عاش الكهنة في حياة ترف وبذخ كبير جراء ما كانوا يحصلون عليه من اموال طائلة وقاموا بتسليف الممالك في بعض الاحيان من اجل تمويل الحروب وبعض النفقات التي تحتاج اليها الممالك.
- ساهم الكهان بمعالجة المرضى وتفسير الاحلام وحل النزاعات والخلافات التي كانت تحصل عند العرب قبل الاسلام وكان لذلك اثر كبير على حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- عمل العديد من الكهنة في التجارة وجنوا ارباح طائلة من جراء ذلك لاسيما وان تجارتهم كانت معفاة من الضرائب التي كانت تفرض على التجار الاخرين.
- كانت اغلب الامور التجارية تحصل في المعابد وبحضور الكهنة لحصول التجار على بركة الالهة وكان الكهان يحصلون على اموال طائلة من جراء ذلك.
- كان للكهان اثر كبير على حياة العرب قبل الاسلام من خلال تقديم القروض للناس وتقديم الطعام للمحتاجين جراء اشرافهم على النذور والقرابين.

Abstract

Priests before Islam and their Economic Implications

Prof. Dr. Shaker Mahmoud Ismail **Salah Hassan Khalf**

Diyala University

Collage of Education for Humanities

Department of History

Keywords: before Islam, priests, their economic implications

Priests occupy a distinctive place in the life of Arabs before Islam, and due to the importance of religious life, Arabs are distinguished by their faith and great sanctity towards the gods. Therefore, he placed himself, his body, his family and all his possessions under the protection of the gods, believing that the gods would protect him.

Therefore, it can be said that the role of priests arose from here believing that priests are the means of communication between people and God. And for this reason, the priests took advantage of some things by claiming to know the unseen

and predicting the future, and their control over the jinn, so people did not do anything except by referring to the priests.

Accordingly, the priests sought to exploit the people and maintain their control over religious, economic, and political matters and most of them held high positions in the state that reached the level of king and release themselves from taxes, and as a result of their control over religious temples, they obtained a lot of money that made them very wealthy, which gave them the role of controlling economic matters in the country.

We can say that priests played a prominent role in controlling the economic system of the Arab people, even some kings began to accept their advices to construct dams or build walls and even to pave road, In addition to a large number of people resorting to them for the purpose of lending them money, which had a great impact on the life of the Arabs outside and inside the Arabian Peninsula, so that some Persian and Roman kings depended on them for the purpose of organizing their lives

الهوامش والمصادر

(١) الحربي، غريب الحديث، ج٢، ص٥٩٤.

(٢) الأزدي، جمهرة اللغة، ج٢، ص٩٧٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٦٢-٢٦٣

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، ج٢، ص١٤٩.

(٥) ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، ج٤، ص١٤٣.

(٦) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص١٩٦٨.

(٧) فهد، الكهانة العربية قبل الاسلام، ص٣٦.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٦٣.

(٩) احمد، دراسات في تاريخ الدولة ص١٠٨.

(١٠) النيسابوري، التفسير البسيط، ج١٧، ص١٤٤.

(١١) سورة الشعراء، الآية (٢٢٣).

(١٢) الصنعاني، تفسير القرآن، ج٢، ص٣٢٢؛ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٤١٨.

(١٣) الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٥٢٦.

(١٤) ابن حبيب، المنمق، ص١٠٤.

(١٥) فهد، الكهانة، ص٤٢.

([١٦]) سمار، المقدّس الشخصي ، العدد العاشر، ص١٨٣؛ فهد، الكهانة، ص٣٦٨.

([١٧]) طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٩٧.

([١٨]) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢٤٠.

([١٩]) لوندين، دولة مكربي سبأ ، ص١٣.

([٢٠]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص١٩٣؛ الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص١٠٧.

([٢١]) سليم، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٩٧؛ علي، المفصل، ج١٣، ص٢١٠؛ النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٠٩؛ فخري، رحلة أثرية الى اليمن، ص٩٥.

([٢٢]) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٦٢.

([٢٣]) علي، المفصل، ج١٣، ص٢١٠

([٢٤]) الزواري، موجز في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص٤٤.

([٢٥]) سليم، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٠٢.

([٢٦]) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٦٥.

([٢٧]) سليم، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٢.

([٢٨]) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٢١٩.

([٢٩]) علي، المفصل، ج١٣، ص١٢٠.

([٣٠]) سورة سبأ، الآية(١٦).

([٣١]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٠، ص٣٧٦.

([٣٢]) الجرجاني، درج الدرر، ج٢، ص٤٨٠.

([٣٣]) **طريفة الكاهنة:** بنت الخير الحميرية ، عرفت بفصاحتها وبلاغتها ، كانت زوجة الملك عمرو مزيقياء بن ماء السماء الكهلاني. ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٣٠٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٢٦.

([٣٤]) ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلة العرب، ص١٤٠.

([٣٥]) لوندين، دولة مكربي سبأ ، ص٣٢٠.

([٣٦]) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٧٠.

([٣٧]) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية ، ص٢٣١.

([٣٨]) موللر وللترو، الدين هو جزء من كتاب اليمن ، ص١٢٤؛ لوندين، دولة مكربي سبأ ، ص٢٠٣.

([٣٩]) عثمان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص٣٩٠.

([٤٠]) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٨٦.

([٤١]) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٦٤٧.

([٤٢]) الموسوي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، ص١٠٩.

([٤٣]) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٦٤٧.

(٤٤) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ص١٩٩.

(٤٥) المرجع نفسه، ص٢٠٠.

(٤٦) المرجع نفسه، ص٢٠٠.

(٤٧) الزواري، موجز في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص١٧.

(٤٨) الفتلاوي، تاريخ قانون اليمن القديم قبل الاسلام، ص١٢١.

(٤٩) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ص١٩٩-٢٠٠.

(٥٠) العريقي، الفن المعماري، ص١١٥.

(٥١) المرجع نفسه، ص١٢٠.

(٥٢) نيلسن، التاريخ العربي القديم، ص٢٤٨.

(٥٣) المحمادي، الكهانة والكهان في جنوب الجزيرة العربية، ص١٤٨.

(٥٤) العريقي، الفن المعماري، ص١٢٠.

(٥٥) الموسوي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، ص١٣١.

(٥٦) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص١٦١.

(٥٧) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ص١٨٧.

(٥٨) العريقي، الفن المعماري، ص١٢١.

(٥٩) صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٨٠.

(٦٠) الموسوي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، ص١٣١.

(٦١) الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص١٦٢.

(٦٢) العريقي، الفن المعماري، ص١٢١.

(٦٣) المرجع نفسه، ص١٢٢.

(٦٤) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٠٥.

(٦٥) العريقي، الفن المعماري، ص١٢٢.

(٦٦) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ص٢٠٩.

(٦٧) النعيم، التشريعات، ص١٦٧.

(٦٨) **الرجم:** الضرب، والرجام الحجارة ومنه يقال رجم فلان: أي ضرب بالحجارة، والرجم بالتحريك القبر نفسه. ابن فارس، مجمل اللغة، ج١، ص٤٢٣؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٢٠٤.

(٦٩) العبيدي، مملكة الحضر العربية، ص٢٠٤.

(٧٠) المرجع نفسه، ص٢٠٤.

(٧١) النعيم ، التشريعات، ص١٦٧.

(٧٢) الموسوي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، ص١٣١.

(٧٣) لم نجد لهم ترجمة وافية.

(٧٤) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤، ص٣٠٤؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤، ص١٤٨؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص١٠٧.

(٧٥) طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٤٤.

(٧٦) نيلسن، التاريخ العربي القديم، ص٢٥٨.

(٧٧) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٥٦٣.

(٧٨) العريقي، الفن المعماري، ص١٢٠.

(٧٩) احمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ص١٠٨.

(٨٠) طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٤٤.

(٨١) العريقي، الفن المعماري، ص١٢٣-١٢٤.

(٨٢) الروابدة، الحياة الدينية عند الانباط، ص١٤٢.

(٨٣) العريقي، الفن المعماري، ص١٢٤.

(٨٤) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٣٥.

(٨٥) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٥٦٣؛ نيلسن، التاريخ العربي القديم، ص٥٤٨.

(٨٦) الخطابي، معالم السنن، ج٤، ص٢١٩.

(٨٧) علي، المفصل، ج١، ٢٧٩.

(٨٨) المرجع نفسه، ج١٦، ص٤٣.

(٨٩) **عروة بن حزام(ت نحو ٣٠هـ/٦٥٠م)**: بن مالك العذري، يكنى ابو سعيد، عشق ابنة عمه عفراء بنت المهاجر بن مالك، وطلب الزواج منها الا أن والدتها طلبت منهُ مهراً كبيراً لم يستطع على توفيره؛ فزوجتها لرجل بالشام، فمات من العشق بحدود عام (٣٠هـ). ابن ماكولا، المؤتلف والمختلف، ص٧٧؛ ابن شاكر، فوات الوفيات، ج٢، ص٤٤٧؛ القلقشندي، قلائد الجمان ، ص٤٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٢٦.

(٩٠) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ)، **أخبار النساء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت-١٩٨٢م)، ج١، ص٦٨.

(٩١) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٣٢٨.

(٩٢) الماجدي، بخور الآلهة ، ص٣٦٧.

(٩٣) ابو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق، ج٢، ص٧١٠.

(٩٤) **حليمة السعدية (ت٦٣٠م)**: بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن غيلان بن مضر، ام الرسول

محمد صلى الله عليه وسلم بالرضاعة، كنيتها ام كبشة، توفيت بعد سنة ٦٣٠هـ. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج٢٢، ص٣٣٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٢٧١.

([٩٥]) المكي، سمط النجوم العوالي ، ج١، ص٣١٣.

([٩٦]) **زهير بن جناب الكلابي(ت نحو ٥٦٤م):** زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب، كان سيد بني كلب وشاعرها، كان كثير الغارات ، ومن اشهر غاراتهِ على بكر وتغلب وعرف بشجاعتهِ الكبيرة، ومن اشهر غزواتهِ غزوة بني غطفان عندما قاموا ببناء حرم أشبه بمكة المكرمة فهجم عليهم وقام بتدمير حرمهم. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٩٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٥٠.

([٩٧]) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٩، ص٥٩؛ دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٣٢٨.

([٩٨]) الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص١١٧.

([٩٩]) البيهقي، دلائل النبوة، ج١، ص٩٩.

([١٠٠]) ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص٢١٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج٣، ص١٩١.

([١٠١]) الحميري، التيجان في ملوك حمير، ج١، ص٣٠٣.

([١٠٢]) **شق(ت نحو ٥٧٣م):** بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عفير بن انمار بن نزار، صور بصور خيالية لا تطابق الواقع لما كان له من تأثير على الناس، وكان يحجل حجلاً؛ لذلك اطلق عليه شق وهو من المعمرين، اذ ذُكر أنهُ عاش مائة سنة، وكان من ابرز كهان العرب قبل الاسلام، توفي بعد ولادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ج١، ١٩٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٧٠.

([١٠٣]) **سطيح(ت٥٧٢م):** ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، كان يلقب بسطيح الذئبي شبه الى جدهُ ذئب، بلغ من الكهانة ما لم يبلغهُ أي كاهن، ذكر بأوصاف خيالية، فقد ذُكر أنهُ ليس في جسمهُ عظام وكان يطوي نفسهُ عند الحركة كما يطوي الثوب، قيل أنهُ توفي بعد ولادة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بحدود سنة٥٧٢م. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٣٠؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ج١، ص١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص٥١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٥٩.

([١٠٤]) **حنش:** الاقصى. كراع النمل، المنجد في اللغة، ج١، ص٧١؛ الكجراتي، معجم بحار الانوار، ج١، ص٥٩٣.

([١٠٥]) **أبين:** هو موضع في جبال عدن من مخلاف اليمن قيل أنهُ سمي بذلك نسبة الى أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٦.

([١٠٦]) **جرش:** مدينة تقع في الاقليم الأول من مدن اليمن الكبيرة من جهة مكة، كان يسكنها بنو منبه بن اسلم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦.

([١٠٧]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٣٠.

([١٠٨]) المسعودي، أخبار الزمان ، ج١، ص١١٧.

([١٠٩]) الحميري، التيجان في ملوك حمير، ج١، ص٣٠٤.

([١١٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص٤٥٩.

([١١١]) **عبدالمسيح بن عمرو(ت بحدود١٢هـ/٦٣٣م):** بن حيان بن بقيله بن الحارث بن سين بن زيد بن سعد بن عدي بن عمر بن صوفة بن العاص بن عمرو بن مازن ، وهو من النصارى عاش عمراً طويل، وكان معروفاً بعلمهُ وثقافته، وذكر أنهُ كان أحد اعضاء الوفد الذي صالح خالد بن الوليد على تسليم الحيرة للمسلمين. بن دريد، الاشتقاق، ج١، ص٤٨٥؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٣٧٤؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص١٦٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٥٣.

([١١٢]) البيهقي، دلائل النبوة، ج١، ص١٢٧.

([١١٣]) ابن حديدة، المصباح المضي ج٢، ص١٨٤.

([١١٤]) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٣٥.

([١١٥]) النويري، نهاية الارب، ج٣، ص١٢٨.

([١١٦]) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شبري، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، (الرياض-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)
- ابن الأثير الجزري، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني(ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت٦٣٠هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، (بيروت-د.ت)
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ)، **أخبار النساء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت-١٩٨٢م)

- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن اميه بن عمرو(ت٢٤٥هـ)، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)
- ابن حديدة، محمد بن علي بن احمد بن عبدالرحمن بن حسن الانصاري(ت٧٨٣هـ)، **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسلهُ(ملوك الأرض من عربي وعجمي)**، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، (بيروت- د.ت)
- ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك(ت٦٨٥هـ)، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، (عمان-١٩٨٢م)
- ابن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمري(ت٧٣٤هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، دار العلم، (بيروت-١٩٩٣هـ/١٤١٤م)
- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الاعظم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة- د.ت).
- ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وأخرون، ط٢، مصطفى الحلبي، (مصر-١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)
- ابو عبيدة، معمر بن المثنى(ت٢٠٨هـ)، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، تحقيق: محمد ابراهيم صور ووليد محمود خالص، ط٢، المجمع الثقافي، (ابو ظبي-١٩٩٨م)
- احمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية عصر الجاهلية وعصر النبوة والراشدين والأمويين
- بافقيه، عمرو عبدالقادر، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت-١٩٨٥م)
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ)، **جمل من أنساب الاشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة اصول صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٥هـ)
- الجرجاني، ابو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد(ت٤٧١هـ)، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، تحقيق: طلعت صلاح فرحان، دار الفكر، (عمان-١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- الجرو، اسمهان عزيز، **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم**، دار الكتاب الحديث، (القاهرة-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
- الجرو، اسمهان عزيز، **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم**، دار الكتاب الحديث، (القاهرة-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
- الحربي، ابو اسحاق ابراهيم بن اسحق(ت٢٨٥هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: سليمان بن ابراهيم محمد العايد، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة-١٤٠٥هـ)
- الحلبي، برهان الدين علي بن ابراهيم بن احمد الجلبي(ت١٠٤٤هـ)، **السيرة الحلبية**، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٢٧هـ)
- الحميري، ابو محمد جمال الدين عبدالملك بن هشام بن ايوب المعافري(ت٢١٣هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية، (صنعاء-١٣٤٧هـ)
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي(ت٣٨٨هـ)، **معالم السنن**، المطبعة العلمية، (حلب-١٣٥١هـ/١٩٣٢م)
- خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري(ت٢٤٠هـ)، **طبقات خليفة بن خياط**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، (بيروت-١٤١٤هـ/١٩١٣م)
- دلو، برهان الدين، **جزيرة العرب قبل الاسلام**، ط٣، دار الفارابي، (بيروت-٢٠٠٧م).
- الروابدة، ندى عبدالرؤوف، **الحياة الدينية عند الأنباط**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق كلية الآداب، (دمشق-٢٠٠٨م)
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، **الاعلام**، ط١٥، دار العلم للملاين، (بيروت-٢٠٠٢م).

- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨م)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمود باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٩١هـ/١٩٩٨م).
- سليم، احمد أمين، **معالم تاريخ العرب قبل الاسلام**، مكتبة كريديت اخوان، (بيروت- د.ت).
- سمار، سعد عبود، **المقدّس الشخصي عند العرب قبل الاسلام**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العاشر.
- صالح عبدالعزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مطبعة جامعة القاهرة، (القاهرة- ١٩٩٢م)
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- طقوش، محمد سهيل، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار النفائس، (بيروت- ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- العبيدي، شاكر محمود اسماعيل، **مملكة الحضر العربية**، مطبعة جامعة ديالى، (العراق-٢٠١١م)
- عثمان، زيد بن علي، **تاريخ حضارة اليمن القديم**، المطبعة السلفية، (القاهرة- ١٣٩٦م)
- العريقي، منير عبدالجليل، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية**، مكتبة مدبولي، (القاهرة-٢٠٠٢م).
- علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ط٤، دار الساقي، (بيروت- ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)
- عمر، احمد مختار عبدالحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)
- الفتلاوي، سهيل حسن، **تاريخ قانون اليمن القديم قبل الاسلام**، دار الفكر المعاصر، (بيروت-١٩٩٣م

- فخري، احمد، **رحلة أثرية الى اليمن**، ترجمة: هنري رياض ويوسف محمد عبدالله، وزارة الاعلام والثقافة، (اليمن-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)
- فهد، توفيق، **الكهانة العربية قبل الاسلام**، ترجمة: حسن عودة ورندة بعث، (بيروت-٢٠٠٧م)
- الفيومي، محمد بن ابراهيم، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي**، ط٤، دار الفكر العربي ، (القاهرة- ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، (القاهرة- بيروت/١٩٨٢م)
- لوندين، **دولة مكربي سبأ**، ترجمة: قائد محمد طربوش، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، (صنعاء-٢٠٠٤م)
- الماجدي، خزعل، **بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والاسطورة والدين** ، الأهلية للنشر والتوزيع، (الأردن-١٩٩٨م).
- المحمادي، فاطمة سالم، **الكهانة والكهان في جنوب الجزيرة العربية من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، (المدينة المنورة-١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت٣٤٦هـ)، **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والفاخر بالماء والعمران**، دار الاندلس للطباعة والنشر، (بيروت-١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
- المكي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي (ت١١١١هـ)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتولي**، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٩هـ/١٩٩٨م)
- الموسوي، جواد مطر، وقيس حاتم هاني الجنابي، **تاريخ الاقتصاد العربي القديم**، دار صفاء للنشر، (عمان-٢٠١٧م).
- موللر وللترو، **الدين هو جزء من كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ**، ترجمة: بدر الدين العركودي، المعهد العربي العالمي، (باريس-١٩٩٩م).

- النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض–١٤٢٠هـ).
- النعيم ، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، دار الشواف، (المملكة العربية السعودية–١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
- النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، (بيروت–د.ت)
- نيلسن، ديتلف وآخرون، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة: فؤاد حسين علي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة–١٩٥٨م)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت٦٥٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، (بيروت–١٩٩٥م).